

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

Feminist theory and the political rights of women in Western thought

د. نور الدين هالي¹¹ جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري (الجزائر)

hali.noureddine@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/25 تاريخ القبول: 2023/09/20 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: سنتناول في هذه الورقة البحثية الحقوق السياسية للمرأة في إطار النظرية النسوية، بدءا بتتبع مسار الخطاب النسوي حول وضع المرأة، وأثره في المطالب السياسية للمرأة في الغرب، تناول هذا الخطاب مجموعة من المشاكل التي نشأت من الاعتقاد بعدم تبعية المرأة للرجل أو أن قيمتها قائمة على علاقتها معه، وعلى هذا الأساس وضعت النظرية النسوية أجندة محددة للمرأة، تهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة في الحقوق السياسية بين الجنسين، ونتج عن هذا المسار ظهور عدد من التيارات المختلفة والمتداخلة، مثل النسوية الليبرالية والنسوية الماركسية والنسوية الاشتراكية، ضمن هذه التيارات برزت مفاهيم كالثورة الجنسية والسياسة الجنسية، مكنت من تحقيق مكاسب سياسية للحركة النسوية، لكن هذه المكاسب تسببت في مشاكل وتحديات أخرى تواجه اليوم المرأة الغربية المعاصرة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

كلمات مفتاحية: النظرية النسوية، السياسة، الحق، المرأة، المساواة

Abstract: In this paper, we discuss the political rights of women within Feminist theory, By tracing the path of feminist discourse on the status of women, and its impact on the political demands of women in the West. Feminist discourse raised

problems caused by the belief that women are not subordinate to men or have value only in the relationship with men. Feminist theory sets an agenda for defined for women, the aim of which is justice and equality in political rights between tow sexes, so this approach has yielded a number of hybrid currents, such as liberal feminism, Marxist feminism and socialist feminism. Within these currents, the concepts of the sexual revolution and sexual politics arose, which achieved political gains for the feminist movement, but these gains caused today other problems and challenges facing contemporary Western women in various political, economic, social and psychological fields.

Keywords: Feminist theory, politics, right, women, equality

*المؤلف المرسل: نور الدين هالي

1. مقدمة

تناولت بعض المناقشات في أوروبا خلال العصور الوسطى، التفكير فيما إذا كانت المرأة بشرا ونا إذا كانت نسخة غير مكتملة من الرجل، وتعود هذه الرؤى إلى الأفكار الفلسفية الموروثة عن الإغريق، وعززتها المعتقدات اللاهوتية التي تعتبر حواء سببا في إخراج آدم من الجنة، واستمرت الرؤية الدونية للمرأة في الغرب إلى عصر النهضة الأوروبية. مع ظهور عصر الأنوار الأوروبية، برزت كتابات أدبية وفلسفية تنادي بإعادة النظر في وضع المرأة وتدعو إلى معاملتها معاملة عادلة، بحجة أن النساء يجب أن يتمتعن بالحقوق السياسية والاقتصادية مثل الرجال، متحدية بذلك هياكل السلطة التي سيطر عليها الذكور، وكانت سائدة في جميع مستويات المجتمع.

خلال القرن التاسع عشر، كانت النساء تأمل في تعزيز مصالحهن عن طريق التصويت والمشاركة في البرلمان، وأصبحت الحملة من أجل حق المرأة في التصويت السمة الرئيسية لـ "الموجة النسوية الأولى"، وأخذت النظرية النسوية تتشكل في اتجاهات متعددة عبر فترات زمنية، حسب تحولات الوضع الاجتماعي والسياسي

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

والاقتصادي في العالم، متكيفة مع تطلعات الحركات النسوية، وعلى ضوء تلك الاتجاهات والتحولات التي ميزت النظرية النسوية نتساءل: كيف تشكل المضمون السياسي للنظرية النسوية؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه النظرية في بلورت فكر سياسي نسوي؟ للإجابة عن هذين التساؤلين سننطلق من الفرضيات الآتية: الفرضية الأولى أن التحرر من المفاهيم اللاهوتية التي تحط من قيمة المرأة كإنسان، كانت خطوة أساسية لتحقيق مطالبها، كما أن وضعها لن يتحسن ما لم تشارك في صنع القرار السياسي، أما الفرضية الثانية، تتمثل في ضرورة هدم البنية الفكرية الأبوية وتأسيس بنية فكرية جديدة خالية من التحيزات الجنسية.

سنعمل في هذا المقال على عرض وتحليل الأفكار النسوية وفق العناصر المكونة لها، بدءاً من مفهوم النظرية النسوية وتأسيسه الخطاب النسوي، وظهور الحركة النسوية ومطالبها بالحقوق السياسية، ومن ثمة ننتقل إلى أبرز الرؤى السياسية للنظرية النسوية متمثلة في أطروحات الثورة الجنسية وكذا السياسة الجنسية، ونهي هذا العمل بالنتائج التي توصلنا إليها ومناقشة قيمتها من الناحية العملية.

2. المطالب السياسية وتأسيس الخطاب النسوي

ظهر نهاية القرن التاسع عشر في فرنسا مصطلح النسوية **feminism**، بعد موجة من الحجج الهادفة إلى تحرير المرأة، ومنها انتشر في بقية أنحاء أوروبا ثم انتقل تداوله إلى الولايات المتحدة الأمريكية. (craig, 2005, pp. 268-269) عبّر هذا المصطلح عن الأفكار النسوية ومطالبها. عملت النظرية النسوية على وصف وتحليل اضطهاد المرأة، ورأت أن الموقف النسوي موقف سياسي بطبيعته. كما أن النظرية النسوية، لا تستند إلى حقائق مجردة وموضوعية شاملة توصّل إليها المنظرون الذين لم يعايشوا التجربة النسوية؛ بل يجب أن تنطلق من المعرفة الخاصة النابعة من تجارب النساء، علاوة على ذلك، فإن الهدف من هذه المعرفة

هو إيجاد بعض الأسباب الكونية لاضطهاد المرأة، وبالتالي تأسيس إستراتيجية مشتركة للتحرير. (Gardner, 2006, p. 175) إن النظرية النسوية هي نظام فكري جديد، لا يعمل ضمن نموذج ثابت، لأن الواقع الاجتماعي يمكن إدراكه أو تصوره بطرق مختلفة، لذلك توفر النظرية النسوية الحالية مجموعة متنوعة من التصورات لوضع المرأة. (Jaggar, 1983, p. 10)

لم ينبع الجدل الحاد حول وضع المرأة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر من الرغبة في التحرر فقط، بل كان ناتجا أيضا عن المآسي والمظالم التي تعرضت لها، لاسيما خلال العصر الوسيط، وكان لأباء الكنيسة، والأفكار اللاهوتية المسيحية دورا كبيرا في تكريس تلك المآسي والمظالم. وقد وصف فريدريك إنجلزEngels Friedrich (1820-1895) في كتابه: أصل الملكية الخاصة للعائلة والدولة، The Origin of the Family Private Property and the State الوضع الذي كانت تعيشه المرأة آنذاك، مستشهدا بنظام القنانة السائد في أراغونيا. (في بلاد الغال) وهو النظام الأكثر فظاعة، وقد ألغي بقرار من فرديناند الكاثوليكي (1452-1516) Ferdinand the Catholic عام 1486. وذكر أنجلز بأنه قرأ في وثيقة هذا القرار مايلي: "نحن نقرر ونعلن أن النبلاء (البارونات) المذكورين لن يناموا في الليلة الأولى مع زوجة الفلاح، ولا يحق لهم التعدي على المرأة المذكورة أو المهجع في الليلة الأولى من الزفاف عندما تذهب إلى الفراش، كدليل على سلطتهم. ولا يجوز للنبلاء المذكورين أعلاه إجبار ابنة أو ابن أي فلاح على خدمتهم، بأجر أو من دون أجر." (Engels, 1909, pp. 65-66)

قبل صدور قرار الملك فرديناند بما يقارب ثمانين عاما ظهرت بوادر التمرد على الوضع الذي كانت تعيشه المرأة في أعمال الأديبة الإيطالية-الفرنسية، كريستين دي بيزان Christine de Pisan (1365/63 – 1430)، وهي أول أديبة في فرنسا، تناولت حقوق المرأة في كتابها: كتاب مدينة السيدات Livre de

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

la cité des dames، الصادر عام 1405، وكذا: كتاب الفضائل الثلاثة " Livre des Trois Vertus. بعدها توالى الكتابات المدافعة عن المرأة، وفي نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، طور الفيلسوف الإسباني اليسوعي فرانسيסקو سواريز Francisco Suárez (1548-1617) فكرة الحقوق باعتبارها تنتمي إلى الذات الإنسانية، كما برز نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الطبيب واللاهوتي، بولان دي لابر Poulain de la Barre (1647-1725)، وهو من أبرز المدافعين عن حقوق المرأة، في تلك الفترة من خلال كتابه: في المساواة بين الجنسين De L'Égalité des deux sexes الصادر عام 1673، وكذا كتابه: في تعليم السيدات De l'éducation des dames. ونود الإشارة إلى أن كل هذه المؤلفات المذكورة، بحاجة إلى دراسة خاصة معمقة، لكن المقام لا يسع تناولها في هذا المقال بالبحث والدراسة.

أخذ الخطاب النسوي نهاية القرن الثامن عشر، منعطفا جديدا بنشر الفيلسوفة والروائية الإنجليزية ماري ولستونكرافت Mary Wollstonecraft (1759 - 1797) لكتابها الشهير: الدفاع عن حقوق المرأة، **A Vindication of the Rights of Woman** عام 1792، الذي يعد بمثابة ثورة في مجال حقوق المرأة في ذلك العصر، كان هذا الكتاب ردا على ما قدّمه تشارلز موريس تاليران - بيريجورد Charles-Maurice de Talleyrand-Périgord (1752 - 1838) (سياسي ودبلوماسي وقائد عسكري فرنسي) في كتابه "تقرير حول التعليم العام" Sur l'instruction publique Rapport موجه للتجمع القومي National Assembly في فرنسا عام 1791، الذي أوصى فيه بإمكانية منح المرأة حقها من التعليم داخل بيتها، ولأن فرض تلك التوصيات يحرم النساء من حق المساواة في التعليم، صدّرت ولستونكرافت كتابها المذكور بإهداء إلى موريس تاليران وردّ فيه ما يلي: " إنني أدعوكم الآن إلى إعادة النظر فيما قدمتموه

بخصوص حقوق المرأة والتعليم القومي؛ أنادي بنبرة إنسانية راسخة، لأن حججي، يا سيدي، تملئها روح نزيهة: أنا أدافع عن جنسي، وليس من أجل نفسي. ولطالما اعتبرت الحرية أجلّ نعمة في الحياة، وأساس كل فضيلة." (Wollstonecraft, 1792, pp. IV- V)

كانت ماري وولستونكرافت فيلسوفة سياسية في عصر التنوير، تزامنت مع بروز مفكرين من مختلف التوجهات، وعلى الرغم من مشاركة نساء أخريات في نقاشات تلك الفترة، إلا أن أصالة أعمالها المنشورة وقوة تأثيرها زمن نشرها، جعل منها مؤهلة لتكون على قائمة كبار مفكري عصر التنوير. (Bergès, 2013, p. x) كان هدف وولستونكرافت تحقيق القوة والفضيلة للمرأة، كحق طبيعي أو حق إلهي، ولم تطالب وولستونكرافت صراحة بالمساواة بين الجنسين كما طالبت النسويات في القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين، لكنها كانت ترى بأن النساء والرجال متساوون في نظر الله، وهذا يعني أن كلاهما يخضع للقانون الأخلاقي نفسه، ويمكننا العودة إلى ندائها الذي ورد في خاتمة كتابها: الدفاع عن حقوق المرأة، حيث قالت: "دع المرأة تشارك في الحقوق، وسوف تحاكي فضائل الرجل؛ لأنها ستتطور وتكون أكثر كمالاً عندما تتحرر." وعلقت بأسلوب تهكمي مفاده، أن السلطة إذا ظلت تقيد النساء بحكم ضعفهن، فسيكون من المناسب فتح تجارة جديدة مع روسيا لاستيراد السياط؛ والسوط في العرف هدية يجب على أب الفتاة تقديمها إلى صهره يوم زفافه، حتى يتمكن الزوج من الحفاظ على أسرته بأكملها بالوسائل نفسها؛ ومن دون أي انتهاك للعدالة، يبقى ممسكاً بهذا الصولجان، بصفته السيد الوحيد لمنزله، لأنه الكائن الوحيد فيه الذي يملك السيادة الإلهية غير القابلة للإلغاء، والتي نفخها سيد الكون في الإنسان، فعند السماح بممارسة هذا التسلط الذكوري، لن تحصل المرأة على أي حقوق لتطالب بها؛ وبالقاعدة نفسها، تتلاشى واجباتها، لأن الحقوق والواجبات لا ينفصلان.

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

(Wollstonecraft, 1792, pp. iv-v) لقد كانت هذه الأفكار التي صدحت بها وولستونكرافت خلال القرن الثامن عشر، بخصوص المساواة بين الرجال والنساء في أهم مجالات الحياة، أفكارا ثورية، بينما لم تعد تبدو كذلك في القرن الواحد والعشرين (Bergès, 2013, p. 451).

إذا كان كتاب الدفاع عن حقوق المرأة في جانب منه يعد مرافعة سياسية كرد على تاليران، فإنه أيضا يتضمن حجاج فلسفي موجه نحو جون جاك روسو **Jean-Jacques Rousseau** (1712- 1778)، حيث وولستونكرافت رفضت موقفه من المرأة، ولاسيما مسألة تعليمها التي وردت في كتابه: إميل *Émile* الصادر عام 1762، المعبر عن موقف صريح، يرى فيه أن المرأة ليست بحاجة إلى تعليم فكري، كما عُرف روسو بدعوته إلى تثقيف المرأة من أجل متعة الرجل، هذا الأمر أثار غضب وولستونكرافت، فهاجمت هذه الفكرة، بل وهاجمت روسو شخصيًا معها، ورأت أن روسو من بين الكتاب الذين ساهموا في جعل النساء أضعف مما يمكن أن يكن عليه، وبالتالي، جعل جزء كبير من المجتمع من دون فائدة، بل ترى في موقفه تحطيم لنصف الجنس البشري.

(Wollstonecraft, 1792, pp. 38-39) يبدو أن المطالب النسوية حتى هذه الفترة، كانت بمثابة سجلات فكرية جسدت خطابات موجّهة إلى فئات متباينة من سياسيين وأدباء وفلاسفة، ولا يبدو لنا أن العامة من الشعب، نالوا حظهم من هذا الخطاب، أولاً: لأن الفكر الكنسي كان مهيمنا على عقولهم، وثانياً: لأن مستوى تلك الخطابات الحجاجية، كانت موجهة نحو فئة تملك رصيда وافرا من العلوم والآداب والفلسفة، وهذا ما جعل الدعوة إلى التعليم نقطة انطلاق أساسية للمطالب النسوية المبكرة، من أجل أن يكون الخطاب العقلي متاحا للجميع.

3. الحركة النسوية ومطلب الحقوق السياسية

كان لكتاب الفيلسوف الإنجليزي جون ستيوارت ميل JohnStuart

Subjection of WomenThe (1873 -1806)Mill استعباد النساء،

الصادر سنة 1869 أثره بالغ من جهة مضمونه السياسي والاجتماعي، ومن جهة ردة الفعل المعارضة له، وقد لخص هذا الكتاب وضع المرأة، أورد فيه تحليلاً لأسباب استعبادها من عدة جوانب، اجتماعية ونفسية وبيولوجية وأنثروبولوجية ودينية، كما ضمّنه أيضاً نداء لتمكينها من حقوقها السياسية وحققها في الوظيفة والتعليم، وخلص في الكتاب إلى استشراف النتائج المترتبة عن تمتع المرأة بحقوقها، وتحقيق العدالة بينها وبين الرجل.

أعلن ميل في دفاعه عن حقوق وحرية المرأة، أن سادة النساء، أي الرجال، يريدون منهن طاعة مطلقة، قائمة على الخوف كخوف العبد من السيد، فالفتاة حسب ميل تربي لتعيش من أجل الآخر، وتعطيه مشاعرها وعواطفها وفق ما يحدده المجتمع، وتظل في مدار زوجها أو أولادها، وبسبب هذه التربية يتوصل إلى نتيجة. في ثلاثة عناصر، وهي: أنه عندما نجمع ثلاثة أشياء - أولاً، التجاذب الطبيعي بين الجنسين، ثانياً، اعتماد الزوجة بالكامل على الزوج، وأخيراً، أن تصبح المرأة موضوع الجاذبية لدى الرجال، يُصبح لهذه العناصر الثلاثة تأثيراً على عقول النساء، وبغريزة الأنانية استفاد الرجال منها إلى أقصى حد، كوسيلة لاستعباد النساء، وأصبحت وداعة المرأة واستسلامها للرجل، كجزء أساسي من الجاذبية الجنسية.(Mill, 1911, pp. 32-33)

رأى ميل أننا إذا نظرنا إلى إمكانيات المرأة وقدرتها على المشاركة في الانتخابات وشغل المناصب أو ممارسة المهن التي تنطوي على مسؤوليات عامة هامة؛ فإن أي امرأة تنجح في مهنة وتثبت أنها مؤهلة لممارستها، يكون شأنها شأن الرجل، وإذا لم يكن الرجال والنساء قادرين على ممارسة وظيفتهم فيستبعدون

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

على حد سواء، أما إذا كانوا قادرين مؤهلين ومناسبين فيمكنهم القيام بواجباتهم أيضا على حد سواء، وفي ظل وجود ولو قلة من النساء يصلحن لمثل هذه الواجبات، فلا يمكن تبرير سنّ القوانين التي تغلق الباب على هذه الاستثناءات. (Mill, 1911, p. 116)

قدّم ميل أمام مجلس العموم البريطاني في شهر ماي من عام 1867، خطابا يتعلق بـ "قبول حق الامتياز الانتخابي للمرأة"، وعرض في خطابه مشروعا اعتبره مشروعا يعتبره مستندا على الأخلاق المراعية للنوع الاجتماعي، وللحجج الكونية للممارسة السياسية، واقترح تعديلاً على مشروع قانون الإصلاح فيما يتعلق بمؤهلات الناخبين في المقاطعات البريطانية، ونصّ هذا التعديل، على أنه ينبغي استخدام كلمة "شخص" بدلاً من "رجل"، للإشارة قانوناً إلى حق المرأة في التصويت وعدم إقصائها، لكن اقتراحه لم ينل إلا ثلاثة وسبعين صوتاً فقط من بين أصوات مائة وستة وتسعين عضواً من أعضاء مجلس العموم البريطاني، وقد تلقى مشروعه انتقادات واسعة وأعتبر مثل مشروع وولستونكرافت بمثابة مخادعة جنسية، ومن المثير للاهتمام، أن الصحافة صورت وولستونكرافت وميل على أنهما نساء ذكور أو رجال إناث، ازدراء لأفكارهم حول حقوق المرأة وإعادة النظر في أدوار الجنسين في المجتمع. (Botting, 2016, p. 127) وبغض النظر عن النقد الذي واجه هذا المشروع من قبل الأوساط السياسية والعامة، فإن ما يميز عمل ميل أنه حوّل الخطاب السياسي النسوي، من خطاب نظري إلى مشروع عمل ضمن دوائر السلطة التشريعية.

في الوقت الذي كان فيه إنجلترا، وأوروبا عموماً، تشهد جدلاً واسعاً حول مطالب المرأة من أجل المشاركة السياسية، كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعيش الوضع نفسه، بل توسعت المطالب النسوية، إلى تأسيس منظمات تزعمتها ناشطات في مجال حقوق المرأة السياسية، فبرزت في منتصف القرن التاسع

عشر، الناشطة النسوية إليزابيث كادي ستانتون **Elizabeth Cady Stanton** (1815-1902) كانت من أول النسويات المساهمات في تأسيس المنظمات المدافعات عن حقوق المرأة، انخرطت ستانتون في حركة حقوق المرأة، وعملت في عام 1848 على تمرير مشروع قانون يمنح المرأة المتزوجة حقوق الملكية من قبل الهيئة التشريعية في نيويورك، وفي 19-20 جويلية من العام نفسه، نظمت مع الناشطة النسوية المعارضة للتمييز ولعقوبة الإعدام، **Lucretia Mott** (1793-1880)، أول مؤتمر لحقوق المرأة في نيويورك أسفر عن قرار الدعوة إلى حق المرأة في التصويت، وفي عام 1869 أصبحت ستانتون محررة مشتركة في مجلة حقوق المرأة الأسبوعية المسماة **The Revolution**، كما ساعدت في تنظيم الجمعية الوطنية لحق المرأة في الاقتراع، وعملت كرئيسة لها حتى عام 1890، وانتخبت كأول رئيس للجمعية الوطنية الأمريكية لحقوق المرأة الجديدة، لها عدة مؤلفات من بينها كتاب: إنجيل المرأة **The Women's Bible** وسيرة ذاتية بعنوان: ثمانون عامًا وأكثر **Eighty Years and More: Reminiscences, 1815-1897**، وكتاب: تاريخ معاناة المرأة **History of Woman Suffrage** (Delinder, 2005, pp. 2312 -2313).

كانت ستانتون مناضلة جريئة، جمعت بين الجهد الفكري والنشاط الميداني، وسعت إلى تحقيق مشاركة المرأة في صنع القرار السياسي، ويمكننا الوقوف على تلك الجرأة وإظهار قوة خطابها ومنطقها الإحراجي في الفقرة الموالية، حيث تقول: "لا يجب أن نعطي حكامنا ومسؤولينا وأبنائنا راحة حتى يمنحونا كل حقوقنا - الاجتماعية والمدنية والسياسية - كاملة، كيف يعرف الرجال ما نريد إلا إذا قلنا لهم؟ فهم لا يملكون فكرة عن رغباتنا المادية والروحية، التي هي نفسها رغباتهم؛ وأننا نحب العدل والحرية والمساواة مثلهم؛ وأننا نؤمن بمبادئ حكم أنفسنا، وحقوق الفرد، وضمير الفرد وحكمه، والأفكار الأساسية للديانة

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

البروتستانتية والحكومة الجمهورية". (Stanton, 1898, p. 14) بهذا الأسلوب جادلت ستانتون بأن النساء والرجال يتمتعون بالحقوق الطبيعية والقدرة على التفكير العقلاني على حدٍ سواء.

تميزت السنوات الأخيرة من حياة ستانتون بنقدها الشامل للدين كقوة رئيسية في خلق وإدامة وضع تبعية المرأة للرجل، (Davis, 2008, p. 05) وعلى الرغم من انتقاد رجال الدين لأفكارها المعادية للكنيسة، تكللت جهودها وجهود كل المنظمات النسوية بموافقة الكونغرس الأمريكي بمنح حق التصويت للمرأة سنة 1920، وفق التعديل التي كانت تطالب به ستانتون قبل وفاتها.

خلال النصف الأول من القرن العشرين، شهدت أنشطة المنظمات المدافعة عن حقوق المرأة هدوءًا بسبب الظروف السائدة في العالم بين الحربين، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، تم إنشاء لجنة وضع المرأة من قبل الأمم المتحدة، وصدر قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة رقم 11/2 لعام 1946، الذي دعا إلى إعداد التوصيات والتقارير التي تهدف إلى تعزيز حقوق المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والمدنية والاجتماعية والتعليمية، وكذا إنشاء اللجنة المكلفة بتقديم توصيات إلى المجلس بشأن "المشاكل العاجلة التي تتطلب اهتمامًا فوريًا في مجال حقوق المرأة"، وقد لعبت هذه اللجنة على مدار تاريخها، دورًا رئيسيًا في تعزيز حقوق المرأة، وساهمة بنشاط في المحافل القانونية الدولية، مثل اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وإعلان القضاء على العنف ضد المرأة. (United Nations, 2014, pp. 21-22)

4. النظرية النسوية والثورة الجنسية

ظهر مصطلح "الثورة الجنسية" أول مرة في الدوائر التحررية غير الرسمية، للتعبير عن علاقة بين الثورة السياسية، من جهة، ومجال الحميمية والجنسية من جهة أخرى. لكن خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي انتشر هذا

المصطلح في أوروبا على يد المفكرين الاشتراكيين والماركسيين، من أبرزهم فيلهلم رايش Wilhelm Reich (1897-1957) الذي استخدم مصطلح الثورة

الجنسية كمفهوم سياسي في كتابه الثورة الجنسية **The sexuel**

revolution الصادر عام 1936. (Plaquet, 2019, pp. 277-292).

رأى رايش في كتابه المذكور أنفاً ضرورة فهم "الأزمة الجنسية" على أنها "صراع بين الأخلاق التي تفرضها الأقلية على كل المجتمع من أجل الحفاظ على سلطتها وعلى الاحتياجات الجنسية للفرد". كما رأى أن "الليبراليين، أو "الإصلاحيين" بشكل عام، محكوم عليهم بالفشل، لأنهم يعترفون حل مشكل البؤس الجنسي دون التشكيك في النظام الذي ينتجه وهذا سيساهم في إعادة إنتاج هذا النظام الاجتماعي الاستبدادي الذي يسمح به "العلم الموضوعي" أو "السياسة" باسم "إضفاء الروحانية على العلاقات الجنسية". وأصبحت المشكلة الأساسية حسب تدور حول تعريف الإصلاح الجنسي، مبرزاً أن قيام الثورة الجنسية لن يكون إلاً من قبل الشعوب المحتاجة نفسها، وبالتالي لا يمكن فهم الإصلاح الجنسي إلاً من منظور ماركسي، أي على أساس المادية العلمية، فالثورة الاشتراكية تظل في نظره أفضل طريقة لإنجاز الثورة الجنسية. (Tamagne, 2005, pp. 101-121) بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت للنظرية النسوية مفاهيم متعددة، تخضع للتوجهات سياسية واجتماعية مختلفة، وبهذا التعدد، تعدد أيضاً المفهوم السياسي للثورة الجنسية.

أثر التطور السياسي الحاصل بعد الحرب العالمية الثانية على مفهوم رايش للثورة الجنسية، ويبرز هذا التأثير عندما تراجع عن اعتبار الاشتراكية أفضل طريق إلى الثورة الجنسية، وقد عبر عن ذلك في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه: السياسة الجنسية" الصادرة عام 1946 حيث نقراً قوله: "إن الاتحاد السوفياتي لعام 1944، والذي نشأ في ثورة بروليتارية، - وأنا آسف بشدة أن أقول ذلك - قد

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

أصبح رجعيًا إلى أبعد الحدود، بخصوص السياسات الجنسية، بينما في الولايات المتحدة، نشأ في ثورة برجوازية يجب أن توصف بأنها تقدمية، على الأقل، في سياساتها الجنسية، لأن المفاهيم الاجتماعية للقرن التاسع عشر التي تم تعريفها تعريفًا اقتصاديًا محضًا، لم تعد تتناسب مع الطبقات الأيديولوجية في الصراعات الثقافية السائدة في القرن العشرين". (Reich, 1974, p. xv) إن تحول موقف رايش كان ينم على بوادر تحول جديد للنظرية النسوية والطموح إلى تحقيق مكاسب أخرى وكانت نتيجته ظهور الموجة النسوية الثانية.

أشادت الفيلسوفة النسوية رائدة الموجة النسوية الثانية سيمون دي بوفوار **Simone de Beauvoir** (1908-1986) في كتابها الجنس الآخر **Le Deuxième Sexe** الصادر عام 1949 بالمكاسب التي حققتها المرأة في ميادين مختلفة، مشيرة إلى أن مكاسب المرأة في الميدان الاقتصادي مكاسب ساطعة، منها المساواة في الأجور مع العمال الذكور، ومشاركتها الحياة السياسية، وأصبحت المرأة عاملة وربة بيت معًا، لكن وعلى الرغم من كل هذه المكاسب، تقول "إننا إذا القينا نظره شامله على هذا التاريخ، نستنتج أن كل تاريخ المرأة صنعته الرجال، لأن مشكلة المرأة دائماً مشكلة الرجل". (De Beauvoir, 1956, p. 148)

خلال عقدي الستينيات والسبعينيات وتزامنًا مع ازدهار الموجة النسوية الثانية، أصبح مصطلح الثورة الجنسية أكثر شيوعًا، حتى أطلق على هذه المرحلة عصر الثورة الجنسية حيث أصبحت الليبرالية الجنسية خطابًا عامًا. (Garton, 2004, p. 210) مع استمرار الخطاب النسوي الماركسي في حالة نشاط أيضا، ومن أبرز رائدات هذا التيار خلال تلك الفترة، الفيلسوفة وعالمة الأحياء الكندية، شولميث فيروستن **Shulamith Firestone** (1945-2012) التي كانت من أوائل مؤسّسات النسوية الراديكالية، ومن أهم أعمالها: **جدل الجنس Dialectic sex of** الصادر عام 1970، في هذا الكتاب تدعو إلى تجاوز التفسير البيولوجي

للاختلاف بين الجنسين، لأن القيم الطبيعية ليست هي القيم البشرية، فالبشرية بدأت بتجاوز الطبيعة، كما أن البشرية ليست جنسًا حيوانيًا، إنما تمثل واقعًا تاريخيًا، وهنا تُصبح المشكلة مشكلة سياسية، فعندما أصبح الرجل قادرًا على تحرير نفسه من الظروف البيولوجية، مارس الاستبداد على النساء والأطفال. (Firestone, 1972, p. 10) كما ترى بأن النسوية الجديدة (الموجة الثانية)، ليست مجرد إحياء لحركة سياسية من أجل المساواة الاجتماعية، إنما هي موجة ثانية لأهم ثورة في التاريخ، هدفها: إسقاط النظام الطبقي الأقدم والأكثر جمودًا، هذا النظام المبني على أساس الجنس -النظام الموحد على مدى آلاف السنين- منح الأدوار النمذجية للذكور، في حين لا تمتلك الإناث أي حقوق مشروعة، في هذا لإطار، لم تكن الحركة النسوية الغربية في بدايتها، إلا الهجوم الأول، ومع ذلك فهي محل سخرية مقارنة بما تدعو إليه الموجة النسوية الثانية على الرغم من استمرارها مدة خمسين عامًا". (Firestone, 1972, p. 15) يتبين لنا أن مفهوم الثورة الجنسية عند فيريستون قائم على التحليل الطبقي للمجتمع متجاوزا التفسير البيولوجي الذي كرس هيمنة السلطة الذكورية المبنية على ثقافة التمييز على أساس الجنس .

5. النظرية النسوية والسياسة الجنسية

ستناول السياسة الجنسية في النظرية النسوية من منظور واحدة من بين النسويات البارزات في الموجة النسوية الثانية، إنها: كايت ميليت **kate Millett** (1934-2017)، اسما الأصلي كاثرين موراي ميليت، وهي نسوية أمريكية راديكالية وكاتبة وفنانة وشخصية مؤثرة في حركة تحرير المرأة، ولدت في مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية وتوفيت بباريس عام 1970 نشرت كتابها الأول، السياسة الجنسية، **Sexual Politics** فحقق هذا الكتاب نجاحًا سريعًا، حددت فيه مليت أهداف واستراتيجيات الحركة النسوية، كما نشرت كتابين

النظرية النسوية والحقوق السياسية للمرأة في الفكر الغربي

آخرين حول سيرتها الذاتية، إضافة إلى مجموعة من الكتب الأخرى. (Tikkanen, Britannica, The Editors of Encyclopaedia)

لتحديد مصطلح "السياسة الجنسية"، رأت ميليت أنه يجب على المرء أولاً أن يجيب على السؤال الحتمي "هل يمكن النظر إلى العلاقة بين الجنسين في إطار سياسي مطلق؟" وهنا الجواب يعتمد على كيفية تعريف المرء للسياسة، فمن خلال التعريف الرابع لقاموس التراث الأمريكي، الذي يعرف السياسة على أنها "الأساليب أو التكتيكات المرتبطة بإدارة الدولة أو الحكومة"، يمكن للمرء توسيع هذا التعريف إلى مجموعة من الطبقات الهيكلية للحفاظ على النظام، وعليه إذا فهم المرء أن السلطة الأبوية مؤسسة تديمها أساليب السيطرة هذه، فسيكون لديه تعريف عملي لكيفية تصور السياسة في هذا المضمار. (Millett, 1990, p. 23)

قدمت ميليت في كتابها السياسة الجنسية تحليلاً لأسباب هيمنة القوى الذكورية على الحكومات، وعلى القرارات السياسية، وعرضت الواقع الأمريكي كنموذج، أين تبرز العلاقة بين الجنسين كعلاقة سياسية تنطوي على سيطرة إحدى المجموعات المعروفة بالميلاد، على مجموعة أخرى تُعرف أيضاً بالميلاد، ومع ذلك لا يزال هناك مخطط قديم وعالي لهيمنة مجموعة من المواليد على جموعة أخرى - وهو المخطط السائد في مجال الجنس- كما رأت أن الوضع السياسي الحقيقي، يعمل بين الأعراق لإدامة سلسلة من الظروف القمعية، حيث لا تتمتع المجموعة التابعة، بالعدالة من قبل المؤسسات السياسية القائمة، وبالتالي تُمنع من الانخراط في التنافس السياسي التقليدي، والطريقة نفسها والظروف نفسها، تنسحب على العلاقة السياسية بين الجنسين عبر مدار التاريخ البشري، وهذه الحالة مطابقة لتلك الظاهرة التي يُعرفها ماكس فيبر بأنها علاقة الهيمنة والتبعية. (Millett, 1990, p. 23)

يتم إدخال كلمة "سياسة" هنا عند الحديث عن الجنسين في المقام الأول، لأن هذه الكلمة مفيدة جدا لتحديد الطبيعة الحقيقية للعلاقة بين الجنسين في المجال السياسي تاريخيًا وفي الوقت الحاضر، لذا رأت مليت أنه من المناسب، تطوير علم نفس وفلسفة تكون أكثر صلة بعلاقات القوة بما يتجاوز الإطار المفاهيمي البسيط الذي توفره السياسة الرسمية التقليدية، كما تدعو إلى وضع تعريف لنظرية سياسة تعالج مسألة تشارك السلطة بين الجنسين على أسس أقل تقليدية من تلك النظريات المعتادة، ومن ثمة، بناء نظرية سياسية على أساس التفاعل بين أعضاء مجموعات محددة وجد متماسكة، الأعراق والطوائف والأقليات والجنس، لأن عدم وجود تمثيل سياسي لبعض الجماعات في الهياكل السياسية، يجعل هذه المجموعات معرضة للاضطهاد المستمر. (Millett, 1990, p. 24) وتبرز هنا دعوتها إلى فكر سياسي جديد يراعي السياسة الجنسية.

عملت مليت من خلال تأسيس مفهوم السياسة الجنسية على تجاوز مصطلح "الثورة الجنسية"، لأنه قد يتم التدرج به لشرح أكثر الأساليب الاجتماعية الجنسية تفاهة في سياق السياسة الجنسية، لذا يجب أن يكون للتغيير الثوري تأثيره الفعلي على تلك العلاقة السياسية بين الجنسين، التي حدّثتها في إطار "النظرية"، من منطلق أن الوضع الذي تم تعريفه هناك، على أنه النظام الأبوي، كان حصيلة تراكم حقب زمنية طويلة، وهذا ما يجعل فرص التغيير ضئيلة. (Millett, 1990, p. 61) لقد شكلت هذه الأفكار المتراكمة بمختلف تياراتها إطارا مرجعيا للمنظمات الدولية والجمعيات النسوية من أجل توجيه السياسات العالمية نحو تحقيق المساواة وتكافؤ الفرص في المشاركة السياسية وصنع القرار.

6. خاتمة

قد يتبادر إلى أذهاننا عند قراءة هذا المقال التساؤل عن أي فائدة سيجنيها مجتمعنا من هذه الأفكار التي أفرزتها قيم ثقافة تختلف عن قيمنا ووضعنا يختلف عن وضعنا، إذا استثنينا بعض التقاطعات التي تفرضها الطبيعة البشرية، يمكن القول أنه من المفيد أن ندرك أن المرأة في مجتمعنا لم تعاني التجربة المأساوية التي عانتها المرأة الأوروبية في العصر الوسيط، وهذا ما يفسر ردة فعل النسويات الغربيات القوية ضد مؤسسات السلطة الذكورية، ومن الأهمية بمكان أيضا أن نعرف ونعي منطلقات السياسات العالمية التي تحكمنا، وهذا ما سنعمل على حوصلته في النتائج التي سنوردها كإجابة عن التساؤلات التي انطلقنا والفرضيات التي وضعناها.

مما توصلنا إليه هو أن النظرية النسوية نشأت في أوروبا كردة فعل على الوضع المأساوي الذي عاشته النساء، لاسيما خلال العصور الوسطى وامتد إلى عصر النهضة، ولم تكن ردة الفعل هذه من قبل النساء فقط، بل ساهم مفكرون وفلاسفة من الذكور أيضًا في إبراز حقوق المرأة والدفاع عنها، حتى أضحت تلك المطالب مطالب إنسانية تندرج ضمن حقوق الإنسان.

لعبت المنظمات النسوية، من الناحية العملية، دورًا هامًا في تحقيق المشاركة السياسية للمرأة كحق التصويت والمشاركة في صنع القرار السياسي، وتجاوزت الحواجز الجينية والبيولوجية والأيدولوجية والاجتماعية والنفسية، لكن تجاوز هذه الجوانب كان جزئيًا بسبب الاعتراضات النظرية والعملية التي واجهت هذه الأفكار، فليس من السهل تفكيك بنية المجتمعات والتخلص من العوامل الأنثروبولوجية، لذا، عادة ما يبرز مقترح فكرة دمج الذكور والإناث والخروج من فكرة العداء والقطبية الثنائية.

مهما تعددت الرؤى لتحقيق المشاركة السياسية في النظرية النسوية يُظهر الواقع تطور مكاسب المرأة في المجال السياسي، لكن هذه المكاسب تسببت في مشاكل وتحديات أخرى واجهت المرأة المعاصرة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية. ونود أن نشير في خاتمة هذا المقال إلى أن هذه النتائج تمخضت عن نظريات الموجتين النسويتين الأولى والثانية، لأن المعاهدات والمواثيق الدولية لحقوق المرأة مستمدة منهما. وأخيرا نعتقد بأن هذه المساهمة النظرية مفتوحة وقابلة للتوسع نحو دراسة جوانب تطبيقية إحصائية راهنة حول المشاركة النسوية في مراكز صنع القرار السياسي.

5. قائمة المراجع:

1. Bergès, S. (2013). *Wollstonecraft's A Vindication of the Rights of Woman*. London and New York: Routledge.
2. Botting, E. H. (2016). *Wollstonecraft, Mill, and Women's Human Rights*. New Haven and London: Yale University Press.
3. craig, e. (2005). *The shorter routledge encyclopedia of philosophy* (2 ed.). London and New York, gre nb: routledge.
4. Davis, S. (2008). *The political thought of Elizabeth Cady Stanton Mary* (2 ed.). new York and London: New York university press.
5. De Beauvoir, S. (1956). *The second sex* (2 ed., Vol. 1;2). (H. M.Parshley, Trans.) London: Jonathan Cape.
6. Delinder, J. V. (2005). *The Dictionary of Modern American Philosophers* (Vol. 4). (J. R. Shook, Éd.) Great Britain: Thoemmes Continuum.
7. Engels, F. (1909). *The Origin of the Family Private Property and the State*. (E. Untermann, Trad.) Chicago: Charles H. Kerr & Company.
8. Firestone, S. (1972). *Dialectic of sex* (2 ed.). USA: Pantam books.
9. Gardner, C. V. (2006). *Historical Dictionary of Feminist Philosophy*. United States of America: The Scarecrow Press, Inc.
10. Garton, S. (2004). *(Histories of Sexuality: Antiquity to Sexual Revolution* (1 ed.). new York: Routledge.https://books.google.dz/books?id=TUGLSYMns_IC&printsec=frontcover&hl#v
11. Jaggar, A. M. (1983). *Feminist politics and human nature*. Great Britain: The Harvester Press.
12. Link, M. G. (2014). *handbook on promoting women's participation in political parties*. Poland: OSCE Office for Democratic Institutions and Human Rights.
13. Mill, J. S. (1911). *The Subjection of women*. New York: Frederick A. Stokes Company.
14. Millett, K. (1990). *Sexual Politics* (3 ed.). Urbaha and Chicago: university of Illinois press.
15. Nations, U. (2014). *Women's Rights are Human Rights*. New York and Geneva: United Nations Publication.

<https://www.ohchr.org/sites/default/files/Documents/Events/WHRD/WomenRightsAreHR.pdf>

16. Plaquevent, B. (2019). Penser la révolution sexuelle dans les années 1960 :intellectuel•le•s et étudiant•e•s en quête de subversion. *Ethnologie française*, 49, p. 277 à 292. DOI 10.3917/ethn.192.0277
17. Reich, W. (1974). *The Sexual Revolution*.(4, Éd., & T. Pol, Trad.) New York: Farrar, Straus and Giroux.
18. Stanton, E. C. (1898). *Woman's Bible* (1 ed., Vol. 2). New York: Eurpean Publishing Cmpany.
19. Tamagne, F. (2005). La Ligue mondiale pour la réforme sexuelle : La science au service de l'émancipation sexuelle ? *Clio. Histoire, femmes et sociétés*, 22, pp. 101-121. DOI : 10.4000/clio.1751
20. Tikkanen, A. (Britannica, The Editors of Encyclopaedia, Sep 10). *Kate Millett: American feminist, author, and artist*. (E. Britannica, Editor) Retrieved 05 12, 2023, from britannica: <https://www.britannica.com/biography/Kate-Millett>
21. Wollstonecraft, M. (1792). *A vindication of the rights of woman*.London: J. Johnson.